عنصر[٨٧] ، وتواجه موضوعات سياسية ينظر اليها كل طرف من الاطراف المكونة لها من خلال منظاره الخاص ، وكان من بينها موضوع الـ « هفلجاه » .

الـ «هفلجاه» او « ضبط النفس »

الـ « هفلجاه » ، ككلمة ، هي المرادف لـ « ضبط النفس » ، وكاصطلاح سياسي ، هي المفهوم العام للسياسة التي قيدت بها الوكالة اليهودية منظمة الهجناه اثناء مواجهتها السكان العرب في فلسطين . فقد ارتأت الوكالة اليهودية ، خلال الفترة الأولى من اندلاع الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، بناء لاعتبارات كثيرة ، ضرورة تقيد المنظمة بالدفاع فقط دون القيام بأية عمليات هجومية او انتقامية . وفي بداية تبلور الـ « هفلجاه » تمسكت الوكالة اليهودية بحرفية تعليمات الدفاع السلبي لدرجة ان النقاش كان يدور ، بين الحين والآخر ، في عدد من التجمعات اليهودية حول السؤال التالي : هل يحق لعناصر الهجناه تجاوز السياج او الموقع ، لنصب كمين امام مهاجمين محتملين ، يمكن ان يشنوا هجمة على المستوطنة ؟[٨٨]

ومع ذلك ، لم تتقيد قوات الهجناه دائماً بسياسة « الهفلجاه » ، اذ كانت تقوم ، بين الفينة والاخرى ، بالاصطدام مع الثوار الفلسطينيين خارج نطاق المستوطنات . ومع مرور الوقت ، ونمو قوة الهجناه وتعزيز عرى العلاقات مع القوات البريطانية لم تعد الهجناه تحرص على تطبيق سياسة « ضبط النفس » تجاه العرب . وقد حدث هذا التطور في اواخر الثلاثينات ، وكُرِّس ، كسياسة رسمية ، في البند الثالث من التعليمات الصادرة عن القيادة القطرية لمنظمة الهجناه في ١٩٣٩/٧/٢ الذي جاء فيه « .... من الواجب مهاجمة العصابات اثناء تحركها ومواجهتها قبل اقترابها من المستوطنات ، ويجب ، الى جانب الدفاع عن المواقع داخل المستوطنات ، مطاردة المهاجمين للقضاء عليهم وغلق طرق انسحابهم . واذا ما انسحبت العصابة اثناء مطاردتها الى قرية عربية ، يسمح للمطاردين بالعمل داخل القرية ايضاً »[٨٩] .

مع تطور اساليب المواجهة لمنظمة الهجناه ، تطور ايضاً مفهوم « الهفلجاه » . والحقيقة ان قادة الحركة العمالية الذين ابتدعوا هذا المفهوم ، وعلى رأسهم بن ـ غوريون مهندس « الهفلجاه » ، لم يتخلوا عنه عندما تجاوزوه ، ادراكاً منهم ان اصطلاح « ضبط النفس » يضفي على مواقفهم السياسية مسحة من الاعتدال ، بل ابتدعوا له معاني جديدة لا علاقة لها بالدفاع السلبي مثل « طهارة السلاح » تمييزاً لنشاط الهجناه ضد العرب عن نشاط منظمتي اتسل وليحي الذين نعتوه بـ « الارهاب » مع ان النشاطين لم يكونا مختلفين ، من حيث الجوهر ، وان اختلفا في الطرق والوسائل والتوقيت والتركيز على الاعتبارات السياسية .

اخذت الخلافات تدب وتعصف بـ « المنظمة ب » عقب تبلور « الهفلجاه » ، كمفهوم سياسي ، وتبني الهجناه له ، وساعد في ذلك عدم التناسق والتجانس ، بين عناصر المنظمة ، والاطراف الموجهة لها في « اللجنة المشرفة » . فقد استقطبت « المنظمة ب » بين صفوفها ، خلال فترة نموها ، اعداداً كبيرة من انصار الحركة التصحيحية وحركة بيطار ، وتضاءلت اعداد المؤيدين للاحزاب اليمينية والدينية بفعل زيادة انصار الحركة التصحيحية في المنظمة ، الامر الذي كان له تأثير كبير على تطور بنيتها . ففي العام الاخير لقيامها وجدت المنظمة نفسها تتشكل من قاعدة معظم عناصرها من انصار الحركة التصحيحية في الوقت الذي تتشكل فيه